أوجه اتفاق العامية السودانية باللغة العربية الفصحى (الإبدال نموذجاً)

د. محمد آدم هارون أحمد

المقدمة:

إن الأمة السودانية ترتبط مع الأمة العربية بروابط قوية تمُت إليها بقربة ولحمة نسبية وتنزل منها منزل الفرع من أصله، على أنني لست مطلعاً على لغة السودان بأجمعها لترامي أطرافها، وتشعب قبائلها، وإنما جمعت على قدر اطلاعي، وقد يكون في السودان كثير ما يوافق العرب ولم اطلع عليه، لذلك تناولت واحدة من الظواهر اللغوية التي توافق اللغة العربية الفصحى وهي ظاهرة الإبدال الصوتي، وقد هدفت الدراسة للتعرف على نقاط أوجه اتفاق العامية السودانية باللغة العربية الفصحى، وخاصةً في ظاهرة الإبدال الصوتي، حيث يوجد في العامية السودانية كثير من الأصوات ذات الصلة باللغة العربية الفصحى.اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك المنهج التاريخي، وتمت هيكلة البحث إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول الحروف اللسانية، المبحث الثاني الحروف اللثوية والأسنانية والشفوية، المبحث الثالث الحروف الحلقية، ثم هوامش البحث، وأخيراً تم تذييل البحث بقائمة المصادر والمراجع.

الإبدال لغةً:

هو مصدر أبدل، والبدل في اللغة العوض(١)،والخلف يقال: بدل الشيء، وبدله وبديله الخلف منه، والجمع أبدال. وأبدل الشيء من الشيء وبدله اتخذه منه بدلاً، واستبدال الشيء بغيره وتبدله به إذا أخذه مكانه، وأبدلت الشيء إذا جئتُ له ببدل، وبادله ومبادلة وبدالاً أعطاه مثل ما أخذ منه وبدله تبديلاً حرفه وتبدل تغير، والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، والأصل في الإبدال جعل شيء آخر(٢). وحدُّ البدل وضع شيء مكان غيره(٣).

الإبدال في الاصطلاح:

هو إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض، وهو من سنن العرب في كلامها نحو: (رفل ورفن)، و(مدحه، ومدهه)(٤). وهو أيضاً إقامة حرف مقام آخر(٥)، أو جعل حرف مكان آخر أو حركة مكان حركة أخرى(٦).

ويذهب البعض إلى أنه تغيير صوتي يحدث في أحد الأصوات في كلمة ما فيغير الصوت إلى صوت آخر مع بقاء المعنى دون تغيير سواء أكان الصوت الجديد قريباً من الصوت الأصلي أو بعيداً عنه، ويشترط بعض اللغويين في الإبدال أن يحدث بين الحروف المتقاربة المخارج. وقد حدث الإبدال فعلاً في بعض الألفاظ بين الحروف المتباعدة المخارج مما يدل على صواب أصحاب هذا الرأي(٧). ويرى البعض أنه إبدال سماعي قيده أكثر العلماء بوجود علاقة مخرجية، أو صفاتية بين الحرفين المبدلين، وتوسع بعضهم فلم يقيدوه، وقلّما تجد حرفاً إلا وقد جاء فيه البدل ولو نادراً(٨).

والإبدال من الظواهر الواضحة في عاميتنا، حيث نجد بعض الحروف تبدل إلى حروف أخرى، والأمثلة أكثر من أن تحصى.

المبحث الأول: الحروف اللسانية

إبدال الضاد ظاءً: لقد وقع التبادل بين الضاد والظاء في لهجات العرب الحديثة وجاء منسوباً إلى بعض القبائل العربية، جاء في مادة (حضرب-حظرب): حضرب حيله ووتره: شده، وكل مملوء محضرب والظاء أعلى، وفي (حظرب): وكل مملوء محظرب، وفي (عض-عظ) منه العظ الشدة في الحرب وقد عظته الحرب بمعنى عضته وعظه الزمان لغة في عضه، وفي (بض-بظ) منه أيضاً بظ الضارب أوتاره يبظها بظاً: بمعنى حركها وهيأها للضرب والضاد لغة فيه، (الحضل-الحظل) فساد يلحق أصول سقف النحل فإذا أرادوا

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

صلاحها أشعلوا فيها النار ليحترق ما فسد من سعفها وليفها ثم تجود بعد ذلك يقال: حضلت النخلة تحضل حصلاً، وحظلت تحظل حظلاً، و(العضلان-العظلان) ضرب من الفأر أو الجرذان، الواحد عضل عظل(٩). وإبدال الضاد إلى ظاء: لأن الظاء أسهل نطقاً من الضادوهذا ما تقول به نظرية السهولة واليسر وهو أن الأصوات الثقيلة في النطق تتحول إلى الأصوات السهلة(١٠).

والخلط بين الظاء والضاد قديم فقد ذكر ما يشير إلى أن موجود في عصر الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إذ روي أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب: ما قول في رجل ظحى نضبي، فعجب عمر ومن حضره من قوله، فقال: يا أمير المؤمنين إنها لغة وكسر اللام فكان عجبهم من كسرة لام لغة أشد من عجبهم من قلب الضاد ظاء والظاء ضاداً(١١).

وإن صوت الضاد قد تحول في اللهجات العربية الحديثة إلى الظاء كما قي السعودية، ودول الخليج العربي والعراق(١٢)، وغيرها من اللهجات العربية الحديثة. والعامية السودانية فيها كثير من الشواهد التي تدل على وجود التبادل بين الضاد والظاء ومن ذلك: (الضابط-الظابط) و(بالضبط - وبالظبط)، (الضعينة - الظعينة)، وأحياناً يحدث العكس فتبدل الظاء ضاداً مثل: (الظهر-الضهر)، (الظل - الضل)، (كظم-كضم)، (ظلع - ضلع)، (ظلف، ضلف)(١٣).

إبدال الجيم دالاً: (جحش- دحش)، (جيش- ديش)، (شجر-شدر)(١٤).

إبدال القاف غيناً: مما ينبغي الإشارة إليه أن هذا الإبدالأحياناً يؤدي إلى حدوث تغيير وظيفي في الكلمة، حيث إن التحول من صوت إلى صوت يحدث تغييراً في المعنى، وأحياناً يكون التحول إلى معنى مضاد وينبغي التنبه إلى ذلك، فإبدال القاف غيناً كما هو الحال في هذا المثال: (القادر-الغادر)، (الاستقلال-الاستغلال)، وقراءة "إنا أنزلناه في ليلة القدر"(١٥)، بالغين في كلمة القدر، يجعل القدر ليلة غدر من حيث لا يدري القارئ، لذا لا بد من الحرص على النطق الصحيح لهذه الأصوات(١٦).

إبدال القاف كافاً: ومثال ذلك في العربية الفصحى قول قريش في(كشطت) من (قشطت)، وتميم وأسد وقيس تقول: (قشطت)(١٧)، وفي العامية السودانية (قتل-كتل)، (وقت-وكت)، (تعنقش-تعنكش) (١٨).

المبحث الثاني: الحروف اللثوية والأسنانية والشفوية

إبدال الثاء تاءً: نحو: (عثمان - عتمان)،(ثوب - توب)، (ثمن - تمن)، (ثوم - توم)، (ثلاثة - تلاتة)، (كلثوم - كتوم)، (ثقيل - تقيل)(١٩). وتفسير هذه الظاهرة مجاورة الثاء للتاء وهي مهموسة للأصوات المجهورة فظلت على هذا النوع من التغاير تخلصاً من توالي الأصوات المجهورة في الكلمة الواحدة، وانتقل مخرجها إلى الوراء قليلاً فلتقى بمخرج التاء فنطقت تاءً، وفقاً لنظرية السهولة في النطق لأن الأسهل أن يصطدم اللسان بالحنك ويلتقي إلتقاءً محكماً ينحبس معه النفس وهو ما يكون مع الأصوات الشديدة كالتاء، من أن تقف حركته عند مسافة قصيرة من الحنك ليكون بينهما مجرى يتسرب منه الهواء كما يحدث في الأصوات الرخوة(٢٠). وروي أن نطق الثاء تاءً لغة خيبر(٢١)، ومعظم قبائل الشحوح ينطقون (الثاء) (تاءً)(٢٢). وذلك مما يدل على تأثر العامية السودانية باللهجات العربية القديمة.

إبدال الثاء سيناً: نحو:(ثمين-سمين)، (ثم - سم)، (ثمل - سمل)، (ثمر - سمر)، (ثابت - سابت)، (حديث-حديس)،(كوثر -كوسر)، (بحث-بحس)، (ثعبان-سعبان)(٢٣). وقد ورد عند العرب إبدال هذين الحرفين فهم يقولون: (تلعثم – تلعسم)، وقد ورد هذا الإبدال نادراً عند بعض القبائل العربية. والثاء والسين يجمع بينهما الرخاوة والانفتاح، إلا أن مخرج الثاء من بين الأسنان والسين تشترك اللثة في مخرجه، ومن أمثلة الإبدال بينهما في العربية الفصحى: قوة يجري سعابين وثعابين وهو أن يجري منه ماء صاف، وانسعب الماء وانثعب إذا سال. وأيضاً (الوعث-الوعس): الوعث الأرض السهلة الكثيرة الرمل تشق على الماشي والجمع وعوث، وأوعاث، وأوعث القوم إذا ركبوا الوعث. والوعس: الرمل السهل الذي يشق على الماشي، فيه أرض وعس، وأرضون وعوس ووعس، وأوعاس، وأوعس القوم إذا ركبوا. ومما يذكر في التبادل بين الثاء والسين يقال: أتيته ملث الظلام وملس الظلام، أي اختلاط الظلام، و(الوطث والوطس)، وهو الضرب الشديد بالخف، ويقال: قد وطس

الأرض بخفه، وقد وطث، ويقال: ناقة قاثج وفاسج وهي الفتية الحامل(٢٤). (الجثمان- الجسمان): والجثمان بمنزلة الجسمان، وجسمان الرجل أي جسده، ورجل جسماني إذا كان ضخم الجثة، ومن أمثلة التبادل بين الثاء والسين في العربية الفصحى يقال للبقية في أسفل الإناء وغيره: الثُّملة- السُّملة، الثول والسول: وهو استرخاء في عصب الشاة يقال منه: شاةٌ أثول وثولاء وأسول وسولاء.وفي كل الأمثلة السابقة أبدلت الثاء إلى السين، وقد تحولت إلى صوت رخوة يشبهها في الرخاوة والانفتاح غير أن مخرجها تأخر إلى مخرج السين، وهذه القاعدة مطردة في حروف الأسنان إذ تتحول من أسنانية إلى أسنانية لثوية في بعض تغيراتها، وهنا تأخرت الثاء إلى الوراء قليلاً مع محافظتها على صفة الرخاوة. ويكاد يفقد صوت (الثاء) في العامية السودانية واستبدلته بصوت(السين)، وتشاركها في ذلك بعض اللهجات العربية الحديثة خاصةً اللهجة المصرية(٢٥).

الدال تاء: (زغرد- زغرت)، (انشدح- انشتح)، وقد يحدث العكس في مثل: رفت- رفد، ومرفود وهكذا(٢٦).

الذال دالاً: (ذهب - دهب)، (جبذ - جبد)، (جذع - جدع)، (حاذق - حادق)، (مجذاف - مجداف)، (المذيني - المديني)، (الذحاذح - الدحاداح) أي القصير، ومثل هذا شائعٌ عند العرب(٢٧).

هذان الحرفان (الذال والدال) منفتحان مجهوران متقاربان في المخرج، إذ أن الذال يخرج من بين الأسنان فهو صوت أسناني، وأما الدال فهو صوت لثوي إلا أنهما يختلفان في الشدة والرخاوة حيث إن الذال رخوي احتكاكي والدال شديد انفجاري وقد وقع التبادل بينهما، ومن الأمثلة التي وقع بينهما في العربية الصحى علاوة على ما ذكر: الدحج لغة يمانية دحجه يدحجه دحجاً إذا عركه كما يعرك الأديم، ويقال: ذحجه بالذال المعجمة وهي أعلى اللغتين، وكذلك الجرد بالدال، وهو الداء الذي يصيب الخيل فبعض العرب يقول بالدخل غير معجمة وبعضهم بالذال معجمة ولا أحسب الأصل إلا الذال، والعذف وهو الأكل وقد ورد عذف بالذال المعجمة وهذه لغة ربيعة يقال: ما ذقت عذفاً، ولاعذوفاً ولا عذافاً أي شيئاً وكذلك يقال ولا عدوفاً بالدال المهملة(٢٨)، ومجداف السفينة بالدال والذال زعموا الدال أكثر، وجذف الطائر إذا أسرع تحريك جناحيه والطير جاذف وأكثر مايكون ذلك أن يقص الطائر أحد الجناحين، ومنه اشتقاق مجذاف السفينة والمجداف بالدال والذال لغتان فصيحتان، ومما يذكر أيضاً في التبادل بين الذال والدال يقال: دحملت الشيء، وذحملته، دحملة وذحملة إذا دحرجته على الأرض، وإدرعفت الإبل، وإذرعفت إذا أسرعت واستقامت.نلاحظ في إبدال الدال والذال، قد تحوّل الصوت الأسناني المجهور الرخو إلى الصوت الأسناني اللثوي المجهور الشديد، فقد تأخر مخرج الذال إلى الوراء كما تأخر مخرج الثاء إلى الوراء، وتحول الذال إلى الشدة كما تحول الثاء إلى الشدة، وهذا ينطق على الأصوات الأسنانية حيث يتأخر مخرجها إلى اللثة فتكون أصواتاً أسنانية لثوية(٢٩).

الذال زايا: نحو (ذلك-زلك)، (هذا- هزا)، (ذكر-زكر)، (ذمه - زمه)، (ذنب - زنب)(٣٠).

والذال والزاي حرفان مجهوران رخويان متقاربان في المخرج، وقد وقع التبادل بينهما ومن الأمثلة التي وقع التبادل بينهما في العربية الفصحى يقال: ذرق الطائر يذرق ذرقاً، زرق الطائر يزرق زرقاً، بمعنى واحد، والبذور والبزور حبة الصحراء جمع بذر يبذر، ويقال: بذرت وبزرت البزر(٣١).

الذال ضاداً نحو:(ذنب - ضنب)، (الذيل - الضيل)، (كذب - كضب)، (ذبان-ضبان)، (ذراع-ضراع)، (الذَّراية - الضراية)(٣٢). وهذه الظاهرة موجودة في العربية الفصحى يقال: ما غذذتك من مالك شيئاً، وماغضضتك أي ما نقصتك، ويقال: الذياط والضياط الذي إذا مشى حرّك كتفيه مثل مشي القصار السمان، ويقال: نبض العرق ينبض،ونبذ ينبذ إذا ضرب(٣٣).

إبدال السين صاداً: يطلق العلماء العرب على هذه الحروف اسم الأسلية نسبةً إلى أسلة اللسان وهو مستدق طرفه، وبيّن بعضهم أن مخرج هذه الأصوات بين طرف اللسان وفويق الثنايا وهو رأي شبيه برأي المحدثين من علماء الأصوات حيث يعدون هذه الأصوات من الأصوات الأسنانية اللثوية، ويطلق عليها أيضاً حروف الصفير، وسميت بهذا الاسم لأن الصوت يخرج معها عند النطق بها بما

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

يشبه الصفير(٣٤).

وقد اشترط بعض العلماء لإبدال السين صاداً أن يكون بعدها قاف أو غين أو خاء أو طاء وأن تكون السين وهذه الحروف في كلمة واحدة(٣٥). ثم قالوا عن الخاء والغين والطاء مبينين أن سبب إبدال السين صادهو الاستعلاء مع نسبة إبدال السين صاد إلى بني العنبر، ووالخاء والغين بمنزلة القاف من حروف الفم وقربهما من الفم كقرب القاف من الحلق وذاك نحو: صالغ في سالغ، وصلخ في سلخ، وإنما يقولوها من العرب بنو العنبر، وقالوا: صاطع في ساطع لأنها في التصعد مثل القاف وهي أولى بذا من القاف لقرب المخرجين والاطباق.فالعلة في إبدال السين صاداً هي اجتماع السين والحرف المستعلي في كلمة واحدة وتقدم السين على حرف الاستعلاء. ومنهم من يجوّز قلبها ولكن تركها على لفظها أجود، وذلك لأنها الأصل وإنما تقلب للتقريب مما بعدها فإذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قلبت معه ليكون تناولها من وجه واحد فإذا كانت السين حرف من هذه الحروف في كلمة جاز قلبها صاداً، وكلما قرب منها كان أوجب، ويجوزالقلب على التراخي بينهما وكلما تراخى فترك القلب أجود، وذلك قولك: (سطر-صطر)، (سقر-صقر)، (سلخت-صلخت)،(مساليخ- مصاليخ) (٣٦).

ومن الأمثلة التي تحمل على هذه القاعدة أو الشرط الذي اشترطه العلماء وهو تقدم السين على حرف من حروف الاستعلاء، وأن تكون هذه السين وحرف الاستعلاء في كلمة واحدة نحو: (السقب-الصقب)، وهو حوار الناقة، (السعقب- الصعقب)، وهو الطويل من الرجال، (السبغة-الصبغة)، وأسبغ الله النعمة وأصبغها أكثرها إسباغاً وبالسين أعلى وأكثر، رصخ الشئ مثل رسخ بمعنى واحد)٣٧). وقد أثبتت القراءات القرآنية هذه اللهجة، أي إبدال السين صاداً، فقد قرئ قوله تعالى: " والله يقبض ويبصط وإليه ترجعون"(٣٨) بالسين والصاد في كلمة (يبصط)،وفي قوله تعالى: " وزادكم في الخلق بصطة"(٣٩)، بالسين والصاد في كلمة (بصطة)(٤٠).

فالقراءة التي جاءت بالصاد تكون على لهجة قريش وبني تميم وهي تدل على الفرع، والقراءة التي جاءت بالسين على لهجة عامة العرب وهي تدل على الأصل(٤٢).

وكذلك روي أن بني العنبر من تميم كانوا ينطقون بكلمة (الساق)، (الصاق)، وبنو العنبر ممن توغلوا في البداوة ومالوا إلى تفخيم الأصوات(٤٣).

والعامية السودانية تعج بهذه الظاهرة-أي ظاهرة إبدال السين صاداً- نحو: (سبق-صبق)، (جعيس-جعيص)، (سُرّه-صُرّه)، (سامر-صامر)، (سورة-صورة)، وهكذا(٤٤). وقد يحدث العكس فتبدل الصاد سيناً نحو:(رخيص-رخيس)، والعرب تفعل ذلك وقول: سفق الباب، وصفق الباب، وسفقه وصفقه. وأن كلمة (الصقر) لها نطقاً آخر هو (السقر) (٤٥).

إبدال السين زاياً: حرف الزاي هو النظير المجهور للسين ولا فرق بينهما إلا أن الوترين الصوتيين يهتزان مع الزاي ولا يهتزان مع السين(٤٦)، وقد جاءت النصوص مؤيدة إبدال السين زاياً في العربية الفصحى وينسب هذا الإبدال إلى لهجة كلب واليمن، ورجّح نسبتها إلى كلب ابن جني حيث قال: " وكلب تقلب السين مع القاف خاصةً زاياً فيقولون في: (سقر-زقر) وفي (مس سقر-مس زقر)(٤٧) ".

وتنسب هذه اللهجة إلى الأزد أيضاً فقد جاء في مادة (سقف) عماد البيت والسماء سقف فوق الأرض، والزقف لغة الأزد في السقف يقولون: ازدقف أي استقف(٤٨).

وبمقارنة مادتي (قسب) و(قزب)، يتضح إبدال السين زاياً مع نسبته إلى أهل اليمن إذ جاء في قسب: القسب الصلب الشديد يقال: إنه لقسب العلياء، وقد قسبقسوبة وقسوباً، وفي قزب الشيء قزباً صلب واشتد وهي يمانية(٤٩). ومن الأمثلة التي أبدلت فيها السين زاياً في العربية الفصحى: الفجز لغة في الفجس وهو التكبر، والهجز لغة في الهجس وهي النبأة تسمعها خفية، ورعد (مرتجس ومرتجز) إذا سمعت له صوتاً، والأزد لغة في الأسْد، تجمع قبائل قبائل وعمائر كثيرة في اليمن، وأزد أبوحي من اليمن وهو أسْد بالسين أفصح، و(الزّرد والسرّد).

ومن الأمثلة كذلك للتبادل بين السين والزاي يقال: مكان شأز وشأس وهو الغليظ، أزَّ فلان فلاناً يؤزه، أسّه يؤسه إذا حرّكه، فطز فطزاً إذا مات(٥٠). و(الحرز-الحرس)، وهو الموضع الحصين للشيء، وغرس وغرز، وهو وسخ الدهن، وزرد الدرع وسردها، و(الزلع) شقاق في ظاهر القدم،و(السلع) الشق فب القدم،(الزفت-السفت)(٥١)، زفت الريح السحاب طرزته واستخفته، وسفت

الريح التراب. وهذه الظاهرة –إبدال السين زاياً– يلاحظ وجودها في العامية السودانية، ولكنها ليست كثيرة ومن ذلك: (السقف- الزقف)، (بسق-بزق)، (سعف-زعف)،(السقّا- الزقّا) ومن ذلك الزقاية يريدون الرياح الجنوبية الغربية والتي يهطل بسبب هبوبها، الأمطار في السودان(٥٢).

إبدال التاء طاءً: ورد عن العرب إبدال التاء طاءً وهو لهجة عامة العرب، وفيه دلالة واضحة على أن العرب يفرون من التاء إلى الطاء، ومن أمثلة ذلك قول العرب: (يتطوعون- يطّوعون)، و(التغترف-مثل التغطرف: الكبر)، و(التقطر لغةٌ في التقتر وهو التهيؤ للقتال، (اللتخ-اللطخ، تلتخ- تلطخ)(٥٣). وفي العامية السودانية يحدث العكس حيث تبدل الطاء تاء نحو: (خطّ-ختّ)، (طخّا-تخّا)، (طبخ-تبخ)(٥٤)، ومن ذلك اسم المكان (المطبخ- الكتبخ)، ومن اسم الشخص الذي يقوم بالطبخ فيسمى (التباخ) بدلاً عن (الطباخ)، وهذا في رأي الباحث مما خالفت فيه اللهجة الفصحى، ويمكن تعليل ذلك بتقارب المخرج بين التاء والطاء.

إبدال الميم باءً: جاء ذلك في الفصحى، (مكة-بكة)، وورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: "إن أوّل بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدىً للعالمين"(٥٥)، والشاهد بكة قراءة في مكة. وفي العامية السودانية، (مكان-بكان)، (متين- بتين)(٥٦).

إبدال اللام نوناً: قد جاءت النصوص بإثبات الإبدال بين هذين الحرفين، وقد نسب إلى قيس، تميم، أسد، كلب، وطي(٥٧)، نحو: (خامل- خامن) في قول الشاعر:

أتاني ودوني من عتابي معاقل
وعيد مليك ذكره غير خامن(٥٨)

ويرى ابن جني في الحرفين المتقاربين احدهما يستعمل مكان صاحبه(٥٩).

ومن العلماء من نسب إبدال اللام نوناً إلى بني أسد حيث قالوا: العرب تقول ميكال وميكائيل وميكائل وميكائين بالنون، وهي في بني أسد يقولون: هذا اسماعين قد جاء بالنون، وسائر العرب باللام، وقد أنشد بعض بني نمير لضب صاده بعضهم(٦٠):

يقول أهل السوق لما جينا
هذا ورب البيت إسرائينا

وأكد أبو حيان نسبة هذه اللهجة إلى بني أسد إذ قال في تفسير قوله تعالى: "قل من كان عدواً لجبريل"(٦١)، في (جبريل) ثلاث عشرة لغة ذكر منها: (وجَبْرين، وجِبْرينَ في لغة بني أسد)(٦٢).

والمتأمل للعامية السودانية يجد أن ظاهرة الإبدال بين النون واللام موجودة ويمكن ملاحظتها من خلال الكلام في الحياة اليومية، ولكن تغيب هذه الظاهرة في لغة الكتابة، ومن أمثلة ذلك إنهم ينطقون (إسماعيل- اسماعين)، و(جبريل-جبرين)، و(لعلَّ-نعلَّ)، وهكذا إلا أن النطق هذا مستهجنٌ في أوساط المثقفين وقلّ أن تجد مثقفاً ينطق به إلا في البادية ومع العامة.

إبدال اللام ميماً في (أل): ويكثر هذا في العامية السودانية مثل: (البارح- أمبارح)، وهي لغة بعض العرب، وقد جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "ليس من أمبرٍّ أمصيام في أمسفر"(٦٣).

المبحث الثالث: الحروف الحلقية

الهمزة: إبدال الهمزة عيناً، ومن أمثلة ذلك: (سأل- سعل)، (سؤال- سعال)، (جزء-جزع)، (جأر- جعر)، (انفقأ- انفقع)، (أربون-عربون)، وإبدال الهمزة عيناً لغة تميم(٦٤)، وذات الكلمات موجودة في لهجة البدو في العراق، ومصر، والسعودية وفي معظم اللهجات العربية الحديثة(٦٥).

وهذه الظاهرة موجودة في العربية الفصحى وقد اطلق عليها (عنعنة تميم) أي إبدال الهمزة عيناً، وقد اثبتت النصوص الشعرية والنثرية، ومن ذلك قول الشاعر:

أعن ترسمت من خرقاء منزلة
ماء الصبابة من عينيك مسجوم(٦٦)

والشاهد: (أعن)، أي (أإن)، وهذا البيت قد استشهد به على عنعنة تميم كثير من العلماء، ومن النثر جاء في الحديث النبوي، فقد ورد في حديث قيلة رضي الله عنها: " تحسب عنِّي نائمة"(٦٧)، فإنها أرادت تحسب أني نائمة، وهذه لغة بني تميم(٦٨).

الهمزة لاماً وذلك نحو: (الأمين- اللمين)، (الأول- اللول)، ومسميات أيام الأسبوع مثل:(الأحد-اللحد)، (الأثنين- اللثنين)، (الاجتماع- اللجتماع).

الهمزة واواً: وذلك نحو: (أين- وين)،

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

(أراه-وراه).(٦٩)

الهمزة ياءً: نحو (آمين-يامين)، (جئت - جيت)، (فائز - فايز)، (جائز - جايز)، (خائف - خايف)، (قرأت - قريت)، (بدأت - بديت)، (ملأت - مليت)، وقد نطق بهذا أهل اليمن والمدينة المنورة، كانوا يقولون: (بدينا) بدلاً عن (بدأنا)(٧٠).

الحاء هاءً: (حمزة-همزة)، (حترش-هترش)، وقد يحدث العكس في مثل: (رهط-رحط)، والأمر كذلك في العربية الفصحى في مثل قولهم: (هرّش-وحرّش(٧١).

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقني على كتابة هذا البحث الذي جاء متناولاً واحدة من الظواهر اللغوية في العامية السودانية، ومن خلال هذا البحث وبعد التقصي خرج البحث بنتائج عديدة منها:

١/ وجود ظاهرة الإبدال الصوتي في معظم أصوات العامية السودانية، في حوالي سبعة عشر صوتاً حسب علم الباحث وهي ما تتفق تماماً مع أصوات العربية الفصحى.

٢/ نجد أن أكثر الأصوات إبدالاً في العامية السودانية، هي الحروف اللسانية، والحروف الأسنانية واللثوية، والحروف الحلقية.

٣/ بعض الإبدال في العامية السودانية يؤدي إلى الوقوع في الأخطاء، خاصةً الإملائية منها، نحو زذاذ الذي يكتب رزاز (بالزاي)، والأمين الذي يكتب أحياناً (اللمين).

٤/ بعض الإبدال في العامية السودانية يؤدي إلى الوقوع في أخطاء النطق، نحو: ثوب (توب)، إسماعيل (إسماعين).

٥/ على الرغم من أن ظاهرة الإبدال الصوتي موجودة في معظم اللهجات العربية إن لم يكن كلها، وهي أيضاً موجودة في العامية السودانية، كغيرها من العاميات العربية الحديثة.

توصي الدراسة بتسليط الضوء على الظواهر اللغوية الأخرى، كالقلب، الإعلال، والمماثلة.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الهوامش

١-ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب مادة(عَوض).

٢ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (بدل).

٣ - ابن سيدة، المخصص، ٢٦٧/١٣.

٤- أحمد بن فارس، الصاحبي، ص١٨٢.

٥ - ابن يعيش، شرح المفصل، ٧/١٠.

٦ - إبراهيم محمد نجا، اللهجات العربية، ص ٦٩.

٧- نعيم سليمان البدري، كتاب العين في ضوء النقد اللغوي، ص(٤٢-٤٣).

٨ - علي عبدالله النعيم وآخرون، الأسماء العربية في السودان، دراسة في اللسانيات الاجتماعية،ص٧٠

٩- سلملن بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية،ص٤٣٥.

١٠- المرجع السابق، ص٤٣٦.

١١- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،، ص٥٦٣.

١٢ - سلملن بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية،ص٤٣٦.

١٣ -محمد علي حريكة، لهجتنا السودانية ما بين الأصالة والعامية، ص٢٥.

١٤- المرجع السابق، ص ٢٥.

١٥- سورة القدر، الآية (١).

١٦- علي عبدالله النعيم وآخرون، الأسماء العربية في السودان، ص٧٧.

١٧- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص ١١٤.

١٨- عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ص ١٧.

١٩ - علي عبدالله النعيم وآخرون، الأسماء العربية في السودان، ص٧٧.

٢٠- محي الدين خليل الريح، لهجة البقارة في غرب السودان، رسالة دكتوراة(غير منشورة)١٩٦٩م، ص٧٩.

٢١ - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص٨٣.

٢٢ - أيمن حامد أحمد موسى، لهجة قبيلة الشحوح في دولة الأمارات ومنطقة رؤوس الجبال دراسة لغوية(رسالة دكتوراة غير منشورة) جامعة القاهرة، ص٣٤٨.

٢٣ - علي عبدالله النعيم وآخرون، الأسماء العربية في السودان، ص٧٧

٢٤-سلملن بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية،ص٤٤٦.

٢٥- إبراهيم أنيس، في اللهات العربية، ص ١٩٥.

٢٦- عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ص١٦.

٢٧ - المرجع السابق، ص١٦.

٢٨ - سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص ٤٦٥.

٢٩- المرجع السابق نفسه، ص ٤٦٦.

٣٠ -عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ص ١٦.

٣١ -سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص ٤٦٧.

٣٢- عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ص١٦.

٣٣- سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص ٤٤٢.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٣٤- أحمد محمد قدور، مدخل فقه اللغة العربية،ص ١٦٩.
٣٥- عمر بن عثمان بن قمبر الملقب بسيبويه، الكتاب، ٤٨٠/٤.
٣٦ - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، ٢٢٥/١.
٣٧ - سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص ٣٧١.
٣٨ - سورة البقرة، الآية(٢٤٥).
٣٩ - سورة الأعراف، الآية(٦٩).
٤٠- أبو عمر عثمان بن سعيد الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ٨١.
٤١- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص١١٢.
٤٢- عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ص١٦.
٤٣ - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص١١٢
٤٤ - سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية،، ص ٣٧٥.
٤٥ - أبو الفتح، عثمان بن جني، سر صناعةالإعراب، ٤٧٩/١.
٤٦ - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ٢٧٩/٤.
٤٧ - سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية،، ص ٣٧٦.
٤٨ - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ٢٧٩/٤.
٤٩ - سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية،، ص ٣٧٦.
٥٠ -أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الشهير بابن السكيت، القلب والإبدال، ص(١٠٧-١١٣).
٥١ - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص ١٦٢.
٥٢ -عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ص ١٧.
٥٣ - سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية،ص٤١١.
٥٤ - عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ص ١٧.
٥٥ - سورة آل عمران، الآية (٩٦).
٥٦ - محمد علي حريكة، لهجتنا السودانية ما بين الأصالة والعامية، ص ٢٦.
٥٧ - سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص٣١٢.
٥٨ - الزبيدي، تاج العروس، ١٨٠/١٨البيت بلا نسبة لشاعر.
٥٩ -أبوالفتح عثمان بن جني، الخصائص، ٨٤/٢.
٦٠ - أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، ٣٩١/٢.
٦١ - سورة البقرة، الآية: (٩٧).
٦٢ - - سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص٣١٧.
٦٣ - أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تلخيص الجير في تلخيص أحاديث الرافعي الكبير، ٢٠٥/٢.
٦٤ - المرجع السابق، ص١٥.
٦٥ - إبراهيم السامرائي، التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق، ص١٠٣.
٦٦ - ديوان ذو الرمة، ص٢٥٨.
٦٧ - أبو عبيدة، غريب الحديث، ٥١/٣.
٦٨- سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص ١٦٧

٦٩ - عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ص٧٦.

٧٠ - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص ٩٨.

٧١ - عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ص ١٦.

المصادر والمراجع

١-إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية،ط٣ القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٠م.

٢-إبراهيم السامرائي، التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق، ط١ لبنان، مكتبة ناشرون٢٠٠٢م.

٣-أحمد محمد قدور، مدخل فقه اللغة العربية،دار الفكر المعاصر – بيروت- لبنان ط١٩٩٩،٢م.

٤-جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم،، بيروت- المطبعة العصرية ٢٠٠٩م.

٥-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط١ ،بيوت- دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م

٦-أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، ط٣، بيرون-عالم الكتب ١٩٨٣م.

٧-سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، ط١-المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية،١٩٩٥م.

٨-عمر بن عثمان بن قمبر الملقب بسيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٨٨م.

٩-عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ط١ ، القاهرة المكتب المصري الحديث، ١٩٧٠م.

١٠-أبو عمر عثمان بن سعيد الداني، التيسير في القراءات السبع، تحقيق أرتو يرتزل، بيروت- دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م.

١١-أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق حمد عبد الخالق عضيمة، ط١ ، القاهرة: وزارة الأوقاف ١٩٩٤م.

١٢-أبو الفتح، عثمان بن جني، سر صناعةالإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ط١ ، بيروت- دار الكتب العلمية،٢٠٠٠م.

١٣-أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تلخيص الجير في تلخيص أحاديث الرافعي الكبير، تحقيق: حسن بن عباس بن قطب، ط١ ، مؤسسة قطربة ١٩٩٥م.

١٤-محمد علي حريكة، لهجتنا السودانية بين الأصالة والعامية، ط١ ، ٢٠١٧م.

١٥-أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق أحمد بسج، بيروت – دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

١٦-أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الشهير بابن السكيت، القلب والإبدال، بيروت المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٣م.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2